

التَّارِيخُ: ٣ يُونِيُو ٢٠٢٢ م. - ٤ ذُو الْقَعْدَةِ ١٤٤٣ هـ.

الْمَوْضُوعُ: أَلْوَعَى الْبَيْئَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: « إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ ». ^١ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرُسُ عَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ ». ^٢

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ، وَالْأَخَوَاتُ الْكَرِيمَاتُ!

لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ لِيَمْتَحِنَهُ وَخَلَقَ الْعَالَمَ بَيْنِيَّةٍ كَامِلَةٍ وَأَنْسِجَامٍ. وَالْإِنْسَانُ جُزْءٌ مِنَ الْعَالَمِ. إِنَّ الْبَيْئَةَ الَّتِي نَعِيشُ فِيهَا نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ وَأَمَانَتُهُ، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ هِيَ ثَرَاتٌ مِنْهُمْ سَنَتْرُكُهُ لِمَنْ سَيَأْتِي مِنْ بَعْدِنَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، وَالْمُسْلِمَاتُ!

نَبِينَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لَنَا، كَذَلِكَ عِنْدَمَا نَنْظُرُ إِلَى تَفَاعُلِهِ مَعَ بَيْئَتِهِ. لَقَدْ أَوْلَى اهْتِمَامًا لِبَيْئَتِهِ وَنَصَحَ الْآخَرِينَ بِفِعْلِ الشَّيْءِ نَفْسِهِ. وَأَنْشَأَ مَنَاطِقَ مَحْمِيَّةً حَوْلَ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ وَالْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ لِأَنَّهُ أَرَادَ حِمَايَةَ الطَّبِيعَةِ وَالْحَيَاةِ الْبَرِّيَّةِ. أَعْلَنَ النَّبِيُّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ مِنْطَقَةَ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ، فِي حِينٍ أَنْ أَعْلَنَ نَبِينَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْطَقَةُ الْحَرَمِ الْمَدَنِيِّ. عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، لَا يَجُوزُ قَطْعُ الْأَشْجَارِ أَوْ قَطْفُ أَوْاقِفِهَا فِي الْحَرَمِ.

أَيُّهَا الْحُضُورُ الْكِرَامُ!

يُمْكِنُ أَنْ نَجِدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ آيَاتٍ عَنِ الْعَالَمِ وَوُجُودِ الْأَشْيَاءِ. تَدْعُونَا هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى النَّظَرِ إِلَى بَيْئَتِنَا الْقَرِيبَةِ، وَالْأَرْضِ، وَالْبَيْئَةِ الْبَعِيدَةِ، وَالسَّمَاءِ. مِنْ الْمُتَوَقَّعِ أَنْ نَتَعَلَّمَ الدُّرُوسَ مِنْ هَذِهِ الْحَقَائِقِ. نُعَلِّمُنَا هَذِهِ الْآيَاتُ الْمَعْلُومَاتِ الْكَثِيرَةَ عَنِ وُجُودِ اللَّهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَالْقِيَامَةِ، وَبِنِيَّةِ الْعَالَمِ، وَالْأَحْدَاثِ الطَّبِيعِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَعَنْ حِمَايَةِ الْبَيْئَةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ!

تَتَأَثَّرُ بَيْئَتُنَا الطَّبِيعِيَّةُ بِالزِّيَادَةِ فِي سُكَّانِ الْعَالَمِ وَالتَّطَوُّرَاتِ التَّكْنُولُوجِيَّةِ وَالصِّنَاعَاتِ النَّامِيَّةِ. وَهَذَا الْوَضْعُ يَهْدِدُ مَوْطِنَ الْكَائِنَاتِ مِنْ حَوْلِنَا. أَمِثْلُهُ عَلَى الْمَشَاكِلِ الْبَيْئِيَّةِ الْهَامَّةِ هِيَ: تَلَوُّثُ الْبَيْئَةِ بِسَبَبِ الصِّنَاعَةِ وَالنِّفَايَاتِ، وَاصْطِرَابِ الصَّوْضَاءِ، وَتَلَوُّثِ الْهَوَاءِ بِسَبَبِ الْمَصَانِعِ وَالْمَرْكَبَاتِ مِثْلَ السِّيَّارَاتِ. مَعَ الْأَسْفِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ سَبَبَ الْمَشَاكِلِ هُوَ الْأَشْخَاصُ الَّذِينَ يَعْيشُونَ فِي هَذِهِ الْمِنْطَقَةِ. الْآيَةُ التَّالِيَةُ تُعَبِّرُ عَنِ حَالَةِ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُدْمِرُونَ الْبَيْئَةَ الَّتِي يَعْيشُونَ فِيهَا: « ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ». ^٣ هَيَّا بِنَا نَحَافِظُ عَلَى بَيْئَتِنَا إِنْقَائِهَا نَظِيفَةً وَأَنْ نَعِيشَ دُونَ الْإِضْرَارِ بِالْعَالَمِ، أَوْ الْبَشَرِ، وَالْكَائِنَاتِ الْآخَرَى. هَيَّا بِنَا نَتَجَنَّبُ مِنَ السُّلُوكِيَّاتِ الَّتِي تُحِلُّ بِالتَّوَازُنِ الْكَامِلِ فِي الطَّبِيعَةِ الَّتِي ائْتَمَنَهَا اللَّهُ عَلَيْنَا. أَفْضَلُ تَرْكَةٍ تُمَكِّنُنَا تَرْكُهَا لِلْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ، هُوَ بِلا شَكِّ بَيْئَتُهُمْ الطَّبِيعِيَّةُ.

الْمُتَرَجِّمُ: أَحْمَدُ بُولُوت

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

^١ سورة القمر، ٤٩/٥٤-٥٠.

^٢ صحيح البخاري، كتاب المزارعة، الحديث رقم ١.

^٣ سورة الروم، ٤١/٣٠.